ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الوضع الاستراتيجي المحوري لايران من شرق المتوسط حتى بحر الصين..!

محمد صادق الحسيني

١. يتضح، من خلال النظر الى موازين القوى، في كامل مسرح عمليات المواجهة، بين ايران وحلف المقاومة من جهة وبين الولايات المتحدة واتباعها من جهة اخرى، ان الجمهورية الاسلامية هي التي تمسك بزمام المبادرة، السياسية والعسكرية في المنطقة الممتدة من البحر الابيض المتوسط غرباً وحتى حدود الصين الشمالية الغربية شرقاً، بما في ذلك افغانستان . الامر الذي يعني ان ايران وحلف المقاومة يسيران بتوأدةٍ نحو النصر الاستراتيجي في هذه المواجهة الاقليمية والدولية .

٢. بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٧ خاطب كل من مايكل آيزينشتات، مدير برنامج الدراسات العسكرية والامنية في معهد واشنطن (للأبحاث)، وكوري شيك وهي مديرة برنامج السياسات الخارجية والدفاعية في معهد " أميريكان انتربرايسيز والجنرال في سلاح الجو (متقاعد) ديفيد ديبتولا، خاطبوا منتدىً سياسياً في معهد واشنطن قائلين ان ايران، ومنذ أواسط العام ٢٠١٩ ،قد نجحت في إطلاق حملة ضغط مضادة، رداً على سياسة الضغوط القصوى التي تمارسها الولايات المتحدة ضدها، وذلك بهدف رفع العقوبات او تخفيفها .

وتتمثل هذه الاستراتيجية الايرانية في ما اطلق عليه المتحدثون، المذكورون اعلاه، استراتيجية المنطقة الرمادية . وهي المنطقة الواقعة بين السلام والحرب .اذ قامت ايران منذ ذلك الوقت بتنفيذ عدة عمليات دقيقة ومهمة دون الوصول الى حالة الاشتباك العسكري المباشر مع الولايات المتحدة . وهو ما سبَّبَ ارباكاً شديداً للولايات المتحدة حول كيفية الرد على الاعمال الايرانية .

٣. وأضاف المتحدثون ان الولايات المتحدة لا زالت تتحلى بأعلى درجات ضبط النفس ولم ترد على العمليات الايرانية (يقصدون العمليات المنطلقة من اليمن وناقلات النفط) رغم قيامها باغتيال الجنرال سليماني وابو مهدي المهندس . ولكن السؤال الذي يفتقر

الى اجابةٍ حتى الآن هو : هل أعاد اغتيال سليماني الردع الاميركي ام لا ؟!

ويتابعون القول ان حياة الردع قصيرة وعلية فمن الضروري متابعتة (الردع - اي الاستمرار في توجية الضربات لايران) كي لا تتعاظم شكيمة ايران . وهذا يستدعي تطبيق استراتيجية منطقة رمادية كالاستراتيجية التي تطبقها ايران لما لهذا النوع من الاستراتيجية من تأثير على استراتيجية الدفاع الوطني الاميركي والتي تسعى الى تحويل تركيز الولايات المتحدة وقواتها المسلحة الى المنطقة المشتركة بين المحيطين الهندي والهادئ (اي منطقة الصين والبحار المحيطة بها ..... وهذه دعوة مباشرة الى عدم الدخول في حرب مع حلف المقاومة لهذا السبب والاستعاضة عن ذلك، ربما، بعمليات سرية ضد ايران وحلفائها).

٤. يرى هؤلاء الخبراء ان استراتيجية المنطقة الرمادية الاميركية يجب ان ترتكز الى ثلاثة ركائز هي :

تقييد أنشطة ايران .

دحر تأثيرها في المنطقة .

ردع اي اعمال عدائية اضافية (يقصدون ضرورة رد الولايات المتحدة على اي عمليات ينفذها حلفاء ايران ضد اتباع واشنطن في المنطقة .... مثل عملية أرامكو).

٥. وهنا يبقى السؤال حول دور ايران ومركزيتها في المواجهة الدولية، التي تتلاحق فصولها في اكثر من مسرح، سواء في بحار الصين او على حدود روسيا الشمالية الغربية (بحر البلطيق ومدينة لينينغراد) والجنوبية الغربية (البحر الأسود وشبة جزيرة القرم) وهي المواجهة التي ستنتج نظاماً عالمياً جديداً لن تكون فيه الولايات المتحدة القوة القطب الدولي الوحيد المهيمن على مصير العالم .

خاصة وان ايران تشكل خط الدفاع الاول عن حدود روسيا الجنوبية، في دول آسيا الوسطى، وعن حدودها الجنوبية الغربية ،كون ايران هي القاطرة في مواجهة سياسات الهيمنة الاميركية في "الشرق الاوسط" وان تحالفاتها في كل من العراق وسورية ولبنان وفلسطين هي الضامن للوجود العسكري، وبالتالي النفوذ السياسي لكل من روسيا وحليفتها الموضوعية، الصين، في منطقة "الشرق الاوسط"، الذي يعتبر اقليماً غاية في الاهمية بالنسبة لمشروع التعاون الاقتصادي الدولي الصيني العملاق، المسمى مشروع الحزام والطريق . كما ان دور ايران يكتسي اهمية خاصة في تأمين امدادات النفط والغاز، اي الطاقة، التي يحتاجها الاقتصاد الصيني للمحافظة على نموه وتطوير البلاد في المستقبل .

٦. لذلك يجب التذكير بان ايران الشاه قد لعبت دوراً مهماً، كقاعدة تجسس ومركز لوجستي لنشاطات الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتي السابق، ذلك الدور الذي انتهى بانتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ . وهذا يعني ان ايران تشكل الحصن القوي الذي يمنع الولايات المتحدة من فرض سيطرتها وهيمنتها على المنطقة الممتدة من البحر المتوسط غرباً وحتى حدود الصين الغربية شرقاً . وهو الامر الحيوي جداً في الدفاع عن حدود الصين الغربية وحدود روسيا الجنوبية والجنوبية. الغربية، لضمان مواصلة عملية انهاء سيطرة الولايات المتحدة الاحادية على العالم .

٧. ومن الجدير بالذكر ان لايران دوراً استراتيجياً مهماً في الحفاظ على سلامة طرق التجارة الدولية، عبر مضيقي باب المندب وهرمز، امتداداً الى بحر العرب وصولاً الى غرب المحيط الهندي شرقاً . وما المناورات البحرية المشتركة التي اجراها سلاح البحرية الصيني والروسي والايراني، في منطقة هرمز وبحر العرب وغرب المحيط الهندي، الا دليلاً على الدور المهم الذي ستلعبة ايران في الاستراتيجيات الدولية في المستقبل القريب .

٨. كما تجب الاشارة الى الاهمية الاستراتيجية لايران، في ما يتعلق بالانتشار العسكري الروسي في "الشرق الاوسط "، وذلك لجهة تأمين خط امداد بري للقوات الجوية والبحرية الروسية المنتشرة في سورية وشرق المتوسط .

فعلى الرغم من ان اتفاقية مضائق البحار الموقعة بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٠، يضمن حرية العبور في مضائق الدردنيل والبوسفور (تركياً)، الا ان هذا الاتفاق يعطي حق السيادة على هذه المضائق، الى جانب بحر مرمره (جنوب المضائق) للدولة التركية . وهو الامر الذي يعني ان تركيا قد تلجأ الى تقييد او عرقلة عبور السفن في هذه المضائق، من والى البحر الأسود، ما قد يقود الى احتمال قطع الإمدادات البحرية عن الانتشار العسكري الروسي في سورية والبحر المتوسط، وهو الإجراء الذي سيكون له آثارًا سلبية جداً على الحضور العسكري الروسي في تلك المنطقة .

وعليه فإن خط الامداد البري البديل، عبر ايران والعراق، سيكون ذو اهمية استراتيجية كبيرة جداً . وهذا ما يفسر السعار الاميركي في محاولات منع فتح معبر البوكمال / القائم، بين سورية والعراق، وكذلك محاولات الولايات المتحدة المستميتة للإبقاء على وجودها العسكري، سواءً في العراق او شمال شرق سورية، والهادف الى قطع التواصل البري، ليس فقط بين طهران وبيروت، وانما ايضا بين موسكو ودمشق، عبر طهران وبغداد .

٩)وعليه فان ايران تمثل حليفاً استراتيجياً لكل من موسكو وبكين، سواءً أعلن عن هذا التحالف ام لا .

انه تحالف موضوعي تقتضيه المصالح المشتركة للبلدان الثلاثة، بالاضافة الى تأثيراته المتعددة الاوجة على الكثير من دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا ودول آسيا الوسطى، التي لا بد من دمجها في مشروع التعاون الدولي الاقتصادي الصيني العملاق، الطريق والحزام، خاصة وأنها دول بحاجة الى تنمية اقتصادية مدروسة وممنهجة للنهوض بشعوبها واقتصادياتها واستغلال ثرواتها الطبيعية الكبيرة، من الغاز والنفط (كازاخستان / أذربيجان / وتركمانستان) على وجه التحديد .

ما تقدم يؤكد بدون تردد بان مركز ثقل العالم ينتقل شرقاً لحساب قوى عظمى صاعدة وعلى حساب امريكا تحديداً وان الفضل في ذلك بشكل كبير هو انجازات محور المقاومة في مسرح العمليات وايران الجمهورية الاسلامية باعتبارها درة التاج في هذا المحور الصاعد في معادلات العالم الجديد.

عالم ينهار، عالم ينهض

بعدنا طيبين قولوا اللّٰه

مسؤولية احتضان الحكومة ودعمها

غالب قنديل

يمكن لأي متابع ليوميات الوضع اللبناني وللمشهد الإعلامي ملاحظة الاستهداف المنظم لحكومة الرئيس حسان دياب من مصادر متعددة تقصفها بالاتهامات وتشن حملات عدائية ضدها تصل أحيانا إلى المطالبة بإسقاطها ويتعدى الأمر نطاق القوى السياسية التي شغلت حجما بارزا في واقع الحكومات السابقة وصياغة نهجها الاقتصادي والمالي وهي لا تكف عن مناكفة الحكومة واعتراض محاولاتها لبلورة خطة إنقاذية والشروع في تنفيذها.

اولا إن أخطر ما يروج في التحريض ضد الحكومة هو تحميلها مسؤولية الانهيار الذي راكم مقدماته ومسبباته نهج سياسي اقتصادي مالي قاد معظم الحكومات في سنوات ما بعد الطائف التي لايمكن لأي عاقل اعتبار الحكومة الحالية امتدادا لها لا من حيث التكوين السياسي ولا من زاوية هويات الأشخاص غير الحزبيين الذين تطوعوا لمغامرة إنقاذية غير سهلة وغير مريحة اما عن خطوات الحكومة في التعامل مع الأزمة الخطيرة فهي لم تظهر بعد وينبغي إمهالها منطقيا لتباشر اتخاذ قرارات تعكس توجهاتها لاحتواء الانهيار والحد من الخسائر والنتائج الاقتصادية والاجتماعية وهذا هو مضمون الفرصة التي طلبها رئيس الحكومة في جلسة مناقشة البيان الوزاري.

ثانيا من الأشد إثارة للاستغراب والتعجب طمس المسؤولية الفعلية عن الخيارات المهلكة التي اوصلت البلاد إلى ما هي عليه ولتلك الخيارات صانعون ومروجون وطوابير دعاية يتقدمون صفوف جوقة الاتهام والحصار التي تسعى لعرقلة مسيرة الحكومة والتشكيك في محاولاتها وتتنوع المفارقات والتعبيرات حين نشهد مباريات في الخطابة عن الكارثة والتفجع على معاناة اللبنانيين من ساسة وإعلاميين ومنابر إعلامية ادمنت بيع الوهم حول الحقبة السابقة وخياراتها وهي التي انتجت وعود الرخاء الزائف واوهام

النهوض في زمن الورم الريعي والمضاربات البنكية والعقارية وتضخم الدين العام بفوائد ربوية فلم يكن ممكنا للنموذج الريعي التابع ان يستمر لولا اغلفة الدعاية الكاذبة التي زينت اعتماده وحصنته بالخداع وزعمت له قدرة الاستمرار وحصانة الصمود في وجه التغييرات والتراكمات وقد تشارك في صنعها وتزويقها ساسة وإعلاميون شيطنوا وحاربوا جميع ناقدي النموذج الذين أبكروا في تاكيد عدم صلاحيته.

ثالثا ضفة الثلاثي الغاضب والناقم أي المستقبل والقوات والتقدمي هي ضفة الشركاء في صنع الانهيار وما ترتب عليه بقيادة الرئيس سعد الحريري الذي لايحق له أبدا تكرار ذريعة عرقلة جهوده او شكواه من مؤامرة مزعومة على الحريرية السياسية ففي جميع الحكومات التي ترأسها والده الراحل وهو شخصيا وحتى معاونهما الرئيس فؤاد السنيورة كان الملف الاقتصادي والمالي بجميع مبادئه وتفاصيله في عهدة تيار المستقبل وتحت سقف التوجهات التي يرسمها وقد مارست سائر الأطراف الشريكة في السلطة تكيفا جذريا مع رؤية تيار المستقبل وخططه العملية بدون أي تحفظ سواء بحافز بناء تفاهم سياسي يكرس استقرار السلطة ام بدافع ضمان المغانم والحصص المتاحة ام بنتيجة السعي لمداراة الحساسيات الطائفية وهذا ما يجعل جميع الانتقادات التي يرددها شركاء الأمس للنموذج الذي سقط وانهار فاقدة للمصداقية موضوعيا.

رابعا يخشى أرباب النموذج الساقط نجاح الحكومة في إثبات جدارتها برسم توجهات اقتصادية جديدة تنهي حالة الانهيار وتضع حدا لآفة نهم التقاسم التي طغت على جميع مفاصل إدارة الشأن العام فمن الواضح أن نجاح التجربة أيا كان مداه سيكون إدانة لمن سبقوا في مواقع المسؤولية وتركوا الحبل على غارب النزيف المتواصل من غير استدراك حتى وقع ما وقع.

على الرغم من موقف رئيس الحكومة ووزرائها الإيجابي مما اصطلح على تسميته بالحراك المطلبي يغيب هذا الحراك الذي يبدو افتراضيا وهو لم يحضر في أي نشاط لحماية فرصة الإنقاذ التي يفترض انها مصلحة عامة لجميع اللبنانيين بدون استثناء بل إن اللافت هو ظهور حراكات حزبية في الشوارع تهاجم الحكومة ورئيسها وتدعو لإسقاطها وهي في الواقع ليست سوى رجع الصدى لتمنيات قيادات سياسية تقرأ حاصل التشكيلة الحكومية كخسارة سياسية لها رغم انها تعمدت إدارة ظهرها لعروض الشراكة في محاولة الإنقاذ قبل تكليف الرئيس دياب وعندما تقدم الرئيس المكلف منها عارضا التعاون امتنعت ثم منعت الثقة عن الحكومة ورئيسها.

خامسا ثمة مسؤوليات عن احتضان الحكومة ورعاية خططها وتوفير الدعم الشعبي لجهودها في وجه الحملات المشككة وهي تقع على الحلف الداعم سياسيا بوضوح وعلى الهياكل النقابية والاجتماعية والحراك المطلبي وخصوصا على عاتق جميع من يملكون القدرة على الترشيد والتأثير ويفترض ان تتناغم الجهود في هذا الاتجاه وألا تترك الحكومة ضحية استنزاف يستهدف مصداقيتها ويلجم اندفاعتها بقدر ما يتطلب الأمر من الرئيس دياب وفريق عمله الحكومي مباشرة اتخاذ خطوات عملية تحد من الاستنزاف في المجالات الممكنة وعدم تاخير الخطوات العملية بانتظار الخطة الشاملة التي يطمح إلى بلورتها واقتراحها.

إن التصدي لمشكلات نقص السلع الضرورية وإيجاد المصادر الأقل كلفة وطرق تأمينها ومكافحة الاحتكار وفلتان الأسعار هي عملية مستمرة وتمثل اولوية ضاغطة يجري التلاعب المتعمد بأعصاب الناس بواسطتها وتسخر في استهداف الحكومة وهذا يوجب اعتماد الحزم في فضح التكتلات الاحتكارية التجارية المسببة للأزمات واتخاذ إجراءات وتدابير غير اعتيادية في هذا الظرف غير العادي.

حينما تحتضن بغداد مؤتمر علماء المقاومة

عادل الجبوري

عشرات رجال الدين والعلماء من دول اسلامية عديدة اجتمعوا هذه المرة في العاصمة العراقية بغداد، في اطار المؤتمر الدوري للاتحاد العالمي لعلماء المقاومة، وتحدثوا وبحثوا وتداولوا في أهم وأبرز وأخطر التهديدات والتحديات التي تواجه الأمة الاسلامية والسبل العملية الناجعة لمواجهة تلك التحديات.

أكثر من قضية يمكن أن تستوقف المرء وهو يتابع مؤتمر الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة. القضية الاولى، تتمثل في المغزى من عقده في بغداد دون غيرها من العواصم، وفي هذا التوقيت بالذات.

في الواقع يبدو واضحًا أن اختيار بغداد لتحتضن المؤتمر، أريد من ورائه اطلاق رسالة تنطوي على أكثر من معنى ودلالة، إحداها تتمثل في أن العراق بعد اليوم أحد أبرز المستهدفين من قبل الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني في وحدته وسيادته واستقلاله وأكثر من ذلك هويته، ومجمل الأحداث والوقائع القريبة والبعيدة تؤكد ذلك بما لا يقبل الشك ولا يحتمل اللبس والغموض.

الى جانب ذلك، هناك مؤشرات وارقام ومعطيات تذهب الى أن واشنطن وبعض العواصم المرتبطة بها والتابعة لها تخطط منذ زمن بعيد لجعل العراق نقطة انطلاق لتنفيذ اجندات ومشاريع على نطاق أوسع لتمتد الى دول وشعوب أخرى، من قبيل ما يسمى بـ"صفقة القرن" بالاستفادة من مجمل الظروف والأوضاع الاستثنائية التي يعيشها بفعل الاحتلال والارهاب وضعف الدولة والسلطة فيه.

ولعل شعار المؤتمر اختير بدقة وعناية فائقة، اذ انه يربط بين وحدة وسيادة العراق من جانب وانتصار فلسطين والامة الاسلامية من جانب آخر، فضلًا عن ذلك فإن مجمل كلمات مداخلات المشاركين تمحورت حول وحدة العراق وسيادته من خلال انهاء الوجود الاجنبي من على اراضيه، وتكريس وترسيخ المواقف الوطنية التي تكون بوتقتها المصالح العامة قبل المصالح الفئوية الخاصة، بما يساهم في افشال المؤامرات الاميركية الصهيونية ضد فلسطين وبقية الدول والشعوب الاسلامية. بعبارة اخرى، إن وحدة وسيادة هذا البلد، تعد انتصارا للقضية الفلسطينية ولعموم الامة الاسلامية، في ظل تحديات وتهديدات خطيرة تستهدف اضعاف وتحجيم جبهة المقاومة وتكريس الاحتلال الصهيوني لفلسطين عبر ما سمي بصفقة القرن، ومحاصرة الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتفكيك وتقسيم العراق ودول عربية واسلامية اخرى تحت شعار الشرق الاوسط الكبير أو الجديد، والاستمرار بنهب ثروات وموارد الشعوب العربية والاسلامية، من خلال تصدير ترسانات الاسلحة لها وبث الرعب والفزع الدائم في نفوس حكامها وانظمتها.

والقضية الأخرى التي انطوى عليها عقد المؤتمر في بغداد، هو أن الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة، وبعيدًا عن أية صبغة طائفية، أراد أن يعبر عن حجم اهتمامه وحرصه على العراق، عبر مواقف وتوجهات تصدر وتنطلق من بغداد وليس من مكان آخر، لأن أثرها لا بد أن يكون مختلفا الى حد كبير.

وما ينبغي الاشارة اليه والتذكير به، هو أن الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة تأسس في الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول - اكتوبر من عام ٢٠١٤، أي حينما كان الخطر الداعشي التكفيري على العراق وسوريا وربما بلدان أخرى قد بلغ ذروته، وحدد هويته واهدافه بعبارات واضحة ومقتضبة، وهو انه عبارة عن "اطار اسلامي عربي واسع على اساس الاسلام الأصيل والوحدة والمقاومة، ويستهدف جمع الجهود وتوحيد الكلمة ومساندة المقاومة لمواجهة المشاريع الأميركية والصهيونية والقوى المتطرفة الساعية لنشر الفوضى والفتنة في المنطقة".

وفي المؤتمر الذي عقد في العاصمة اللبنانية بيروت في أواخر شهر ايار - مايو من عام ٢٠١٥، في خضم الظروف والاوضاع الخطيرة في اليمن وسوريا ودول أخرى، شدد المؤتمر في ذلك الحين على أهمية مواجهة الحملات التكفيرية برفع راية الوحدة ودعم البلدان الاسلامية في التصدي لخطر الحروب والجماعات الارهابية.

وهكذا في المؤتمر اللاحق الذي عقد في العاصمة الايرانية طهران تزامنا مع اعلان الولايات المتحدة الاميركية اعترافها بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، في شهر تشرين الثاني - نوفمبر من عام ٢٠١٧، تحت شعار "وعد الحق.. فلسطين بين وعد بلفور والوعد الالهي".

وكان للاتحاد العالمي لعلماء المقاومة، موقف واضح وقوي حيال اجراءات واشنطن لنقل سفارتها من "تل ابيب" الى القدس في مطلع شهر ايار - مايو من عام ٢٠١٨، حينما عُقد ملتقى واسع في بيروت بهذا الشأن.

ولعل ما طرح وما قيل في مؤتمر بغداد، لم يبتعد عما طرح وقيل في المؤتمرات السابقة له في بيروت وطهران، بل هو في الواقع استمرار وتأكيد وتكريس لتلك الثوابت والمسارات الصائبة، والمواقف والتوجهات الشاخصة، والحقائق والمعطيات الثابتة.